12 me Année No. 565

Lundi - 1 - 5 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

نشرة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٦٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٣ — الموافق أول مايو سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٣٦١ الأعمار والتواريخ فى الجاهلية : الأستاذ عباس محمود العقاد

٣٦٤ الحكم على الشعر وأساليب النقد والتحليل ... ... : الدكتور محمد صبري .. ...

٣٦٦ شعر ناجى ... ... : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٣٦٩ وظيفة المرأة ... ... : الأستاذ حسين غنام ... ...

٣٧١ من بركات الأدب . . .. : .. ..

٣٧٢ القضايا الكبرى فى الاسلام : نسب زياد ... ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

٣٧٤ القرآن الكريم فى كتاب النثر الفنى .. .. : الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

٣٧٧ بقايا نغم . [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل

٣٧٨ الشعر القديم بين الفطرة والفن الجميل ... ... : الأستاذ خليل بك مطران ...

٣٧٨ فى الفصول والغايات وفى المزوميات .. .. : لأستاذ جليل ... .

٣٧٩ الفلاحون ... ... : الدكتور محمد غلاب ... ...

٣٨٠ أدب ثالث ... . : السيدة وداد سكاكيني ...

٣٨٠ قيس ولبنى ... ... : (د) . . ..

الأعمار والتواريخ فى الجاهلية

للأستاذ عباس محمود العقاد

روى صاحب الطبقات الكبرى روايات كثيرة عن سن النبى عليه السلام يوم وفاته . فروى عن أنس بن مالك أنه عليه السلام توفى وهو ابن ستين سنة

- وروى عن الأسود بن عامر بسنده أنه عليه السلام بعث وهو ابن أربعين ومات وهو ابن ستين

وتعددت الروايات التى تقول بهذه السن كما تعددت الروايات التى تقول بثلاث وستين سنة . وجاء فى رواية عن ابن عباس أنه توفى فى الخامسة والستين

وعرض المؤرخون لسن عمر بن الخطاب فذكر ابن قتيبة أنه رضى الله عنه مات فى الخامسة والخمسين . وروى عامر بن سعد أنه مات فى الثالثة والستين

وعرضوا لسن عمرو بن العاص فقال النواوى إنه مات فى السبعين ، وقال الليث بن سعد والهيثم بن عدى والواقدى وابن بكير أنه مات وسنه مائة سنة . وقال أحمد المجلى وغيره تسع وتسعون سنة . وقال السيوطى وغيره تسعون !

هذه روايات المؤرخين الثقات لتواريخ الميلاد فى الجاهلية ، وأى ميلاد ؟

ميلاد صاحب الدعوة الإس ية التى بدلت وجه الدنيا بعد
أن بدلت وجه البلاد العربية ؛ ميلاد خليفة من أشهر خلفاء
الإسلام وأشهر حكام العالم كله إطلاقه ؛ وميلاد قائد كبير
وسياسى خطير فتح مصر وفلس ، وأقام مع بنى أمية أول دولة
ذات عرش فى تاريخ الإسلام

وذلك هو مبلغ اليقين من تاريخ ميلاد هؤلاء الأعلام ،
ومن تقدير أعمارهم جميعاً فى الوفاة : فرق خمس سنوات
فى عمر النبى ! وفرق ثمانى س ت فى عمر الخليفة ! وفرق
ثلاثين سنة فى عمر القائد الكبير

* * *

ونقترب من وجهتنا فنروى سوال المؤرخين عن سن السيدة
أم رومان زوج أبى بكر الصديق م السيدة عائشة رضى الله عنهما

جاء فى الإصابة : « قال عمر كانت وفاتها فيما زعموا
فى ذى الحجة سنة أربع أو خمس ام الخندق . وقال ابن الأثير
ست .... والخبر الذى ذكر ن سعد وأخرجه البخارى فى
تاريخه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة .... عن على
ابن زيد بن جدعان عن القاسم بن محمد قال : لما دليت أم رومان
فى قبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن ينظر
إلى امرأة من الحور العين فلينظر الى هذه ... وقال أبو نعيم
الأصبهانى قيل إنها ماتت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهو وهم ... وقال إبراهيم الحربى سمع مسروق عن
أم رومان وله خمس عشرة سنة ومقتضاه أن يكون سمع منها
فى خلافة عمر ، لأن مولده سنة حدى من الهجرة ، إلى آخر
ما جاء فى ترجمة أم رومان »

وذلك هو مبلغ المؤرخين من تحقيق سن سيدة أصبحت
زوج الخليفة الأول وحماة النبى عليه السلام

ونقترب أيضاً من وجهتنا فنروى ما جاء فى الاستيعاب عن
سن السيدة فاطمة الزهراء إذ يقول : « كانت هى وأختها
أم كلثوم أصغر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف
فى الصغرى منهما . وقد قيل إن رقية أصغر منها ، وليس ذلك
عندى بصحيح . وقد ذكرنا فى باب رقية ما نبين به صحة
ما ذهبنا إليه فى ذلك ، ومضى فى باب زينب وباب خديجة من
ذلك ما فيه كفاية . وقد اضطرب مصعب والزبير فى بنات النبى
صلى الله عليه وآله وسلم أيتهن أكبر وأصغر اضطراباً يوجب
أن لا يلتفت إليها ... »

ونروى ماجاء فى الإصابة حيث يقول : « واختلف فى سنة
مولدها فروى الواقدى من طريق ابن جعفر الباقر قال العباس :
ولدت فاطمة والكعبة تبنى والنبى صلى الله عليه وسلم ابن خمس
وثلاثين سنة وبهذا جزم المدائنى . ونقل أبو عمر بن عبيد الله
ابن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي أنها ولدت سنة إحدى
وأربعين من مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان مولدها
قبل البعثة بقليل نحو سنة ، وهى أسن من عائشة بنحو خمس
سنين »

ومعنى هذا أننا إذا أخذنا بقول العباس ، وهو أولى الناس
أن يؤخذ بقوله فى ذرية النبى عليه السلام ، فهناك فرق يبلغ
ست سنوات بين سن عائشة كما يرويها بعضهم وسنها كما تخلص
لنا من هذا الحساب

وجاء فى ترجمة زينب رضى الله عنها كما رواها صاحب
الإصابة : « هى أكبر بناته وأول من تزوج منهن ، ولدت قبل
البعثة بمدة قيل إنها عشر سنين . واختلف هل القاسم قبلها أو
بعدها . وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن ربيع العبشمى ... »

فقد بلغ الاختلاف إذن فى ترتيب الأعمار أن لا يعلم على
التحقيق من السابق ومن التالى من البنين والبنات ، وفى ذلك
ما يأذن بفرق سنتين أو ثلاث سنوات

* * *

رأينا هذا التفاوت البعيد فى رواية أعمار النابهين والنابهات
فوقفنا موقف الحذر من كل رواية تخالف المعقول والمألوف
ولا داعى للجزم بها دون سائر الروايات

ورأينا أن التفاوت على هذا النحو فى سن السيدة عائشة غير
بعيد بل هو أقرب من ذلك إلى الاحتمال ، لأن مولد السيدة
عائشة ليس أولى بالتحقق من مولد النبي أو مولد عمر أو مولد
أبناء النبي وبناته ، ولأن الرواة هنا لا يفضلون الرواة هناك ،
ولأن الاختلاف واقع فعلاً بين سبع وتسع سنوات عند الخطبة .
وجاء ابن هشام فقال : « وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة وهي بنت سبع سنين ، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر »

واخترنا رواية العباس التي يضاف فرقها إلى هذه السن فترتفع إلى الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة

وقابلنا بين الأعمار وبين مناسبات الزواج فعلمنا أن السيدة خولة بنت حكيم اقترحت الزواج على النبي صلوات الله عليه بعد وفاة السيدة خديجة لأنها رأته في بيته على حال وحشة فقالت : « أي رسول الله ! ألا تزوج ؟ فسألها من ؟ قالت إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً » ... وهي بالبداهة لا تقترح عليه في تلك الحالة خطبة بنت في السادسة أو ما دونها ليتم الزواج بعد حين

وعلمنا أيضاً أن السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل ذلك لجبير بن مطعم وهو مشرك ، فلما خطبها النبي عليه السلام قالت أم رومان زوج أبي بكر : إن مطعم بن عدى قد ذكرها على ابنه ، ووالله ما وعد أبو بكر وعدا قط فأخلفه ، فدخل أبو بكر على مطعم ابن عدى وعنده امرأته أم الصبي فقالت :

يا ابن أبي قحافة ! لعلك مصبيء صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج إليك ؟ » فانفسخت الخطبة على أثر هذا الحديث

علمنا هذا فأضفناه إلى ما تقدم وخلصنا منه إلى أن السيدة عائشة كانت أكبر من سنها المروية بومذاك « لأنها إما أن تكون قد خطبت لجبير بن مطعم بعد أن بلغت سن الخطبة وهي قرابة التاسعة أو العاشرة ، وبعيد جداً أن تنعقد الخطبة على هذا التقدير مع افتراق الدين بين الأسرتين ، وإما أن تكون وعدت لخطيبها وهي وليدة صغيرة كما يتفق أحياناً بين الأسر المتآلفة ، وحينئذ يكون أبو بكر مسلماً عند ذلك ، ويستبعد جداً أن يعد بها فتى على دين الجاهلية ... »

قلنا ذلك ولم يخف علينا حين قلناه إن الزواج قد جمع بين المسلمات والمشركين في أوائل عهد الدعوة المحمدية

ولكننا كنا نعلم مع هذا أنه الاستثناء وليس بالقاعدة الشائعة المحمودة ، وأنه حصل في أحوال خاصة لا يقاس عليها . وسرعان ما تبدل الموقف فيها حين تبدلت تلك الأحوال . فزينب بنت النبي عليه السلام قد تزوجت ابن خالتها وكانت أول من تزوج من بناته ؛ ولعلها تزوجت قبل الدعوة قياساً على الخلاف المتقدم في الأعمار والتواريخ ، وما هو إلا أن تيسر للنبي أن يفرق بينها وبين زوجها حتى بادر إلى التفرقة بينهما بعد جهد جهيد

والظاهر الواضح من المناسبة التي نزلت في صددها آيات التحريم القاطع لنكاح المشركين والمشركات أن هذا الزواج كان بغيضاً إلى نفوس المسلمين ولما تنزل بعد هذه الآيات . فقد جاء في رواية أنها نزلت في أبي مرثد الغنوي وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ليخرج منها ناساً من المسلمين سراً . فسمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق كانت خليلته في الجاهلية ، فأتته فقالت : ألا تخلو ؟ فقال : ويحك يا عناق ! إن الإسلام حال بيني وبين ذلك ؟ فقالت له : هل لك أن تتزوج بي ؟ قال : نعم . ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمره ... فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله أعلمه بما كان من أمره ومن أمر عناق وسأله : أيحل لي أن أتزوجها ؟ فنزلت هذه الآية »

وورد في قول آخر أنها نزلت لأن عبد الله بن رواحة تزوج أمة له وفضلها على المشركات ذوات الأحساب ، فلفظ بزواجه من الأمة بعض أصحابه فنزل القرآن ينصفه من لأمه « ... ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم »

وظاهر واضح من كلتا المناسبتين أن زواج المسلم بالمشركة كان موضع تردد وتساؤل قبل نزول الآيات فضلاً عن زواج المسلمة بالمشرك ، وفضلاً عن السعي إلى زواج المسلمة بالمشرك قبل بلوغ السن بسنوات كأنه غنيمة يخشى أن تفوت !

ومع هذا لو كانت خطبة جبير بن مطعم قد تمت بعد ظهور الدعوة المحمدية فما الذي جد حتى عادت أمه تخاف من دين أبي بكر على دين ولدها ؟ ألم يكن أبو بكر مسلماً وكان الخوف على الخطيب أولى وأحرى وهو طفل صغير ؟ أليس هذا وحده كافياً لترجيح الخطبة قبل الدعوة كما قلنا في كتاب « الصديقة بنت الصديق » ... ؟

لذلك كله رجحنا أن السيدة عائشة تجاوزت الثانية عشرة ولم تنقص عنها يوم زفت إلى النبي عليه السلام

وكان في وسعنا أن نقف عند الأرقام المترددة ونريح أنفسنا فلا نفقد شيئاً من المزاعم التي بناها بعض المبشرين والمستشرقين على تقدير السن عند الزواج بالتاسعة أو ما دونها ، وقد كان لها